المغاوير

[مهداة إلى صاحب « ذكرى الرسول العربي » الاستاذ ميشيل عفلق]

مثلما تركض الاعاصير في الليل غضابا ، فالرحب منها يبابُ
مثلما يطفح المحيط على الافق ، ويندلح في الرمال العباب
مثلما تهبط النجوم على الارض ، وينهل بالنجيع السحاب
.. هكذا اقدم المغاوير لما اذّن البعث للفدا واستجابوا
كاندلاع اللهيب من جذوة الشمس ، ففي كل حدقتين شهاب
والجباه الصلاب في ملعب الريح كما تشمخ الجبال الصلاب
يتقطبن بالمشيئة والعزم سطوراً لم يشتملها كتاب
والصدور الشداد يلطمها الموج ، فيرتدّ وهو منها حباب
ناهدات في غمرة الساح للموت ، فما ثم للحياة حساب
يتفجرن بالنبيذ على الارض سخياً كي لا يهون التراب

قسمٌ .. فاحفظيه يا ايامُ
للاذلاء ، للنعاج السلام

بالدماء التي لشعبي تُطلّ
فهي للظامئين حتى يملوا
يلعق الذئب صفوها ويعلّ

قسم حانق الصدى جبار
كم تغنى برجعه مغوار

بالاسى ، بالدموع ، بالاشلاء
ليس مني عروبتي وإبائي
ان نسيت الثارات من اعدائي

لمن الشعب .. تلك راياته الحمر على الافق والحديد المذابُ !
لمن الشعب هائجاً يتلظى !! .. لمن الحرب والطبول الغضاب !
ايها الغاصبون اسلاب قومي .. ان من اجلكم تسن الحراب
ان هذا عتابنا .. منجل الثأر .. فهيهات ان يرق العتاب
افسحوا الدرب للمغاوير ، ما عاد ظلام يصدنا او حجاب
افسحوا الدرب ، لا محال على الدرب ، وما عاد يحتوينا الضباب
واتركوا الدار ، فهي ملك ذويها ، ولقد آن أن يُدق الباب
إن هذي الزنود اعلامنا الحمر تعالت يمور فيها الشباب
قبضها : آسر الاعنة ، جبار على الضيم ، قاهرٌ غلاب
ولها في ملامح الظلم وشم ابدي الصراخ لا ينجاب

اي فجر يمزق الليل وقدا
يمحاً في خيامه السود هدّا
اي صوت على المدى يتحدى
مثلما فجّرت يد الله رعدا
..ألف مرحى ، هلّ السنا وتبدى
راية البعث تحشر الافق جندا
لكأن المحيط ينهال مدا
يغمر الخافقين غوراً ونجداً
.. ايهذا الجبار ، لن تستبدا
لو علمت ، النضارُ صغناه قيدا !

قم فأنذر في الشرق ، هبّ المغاوير ، وسُدت على الطغاة الرحاب
حيثما يدبرون لا يضحك الوهم اليهم ، ولا يموج السراب
الذين انتشوا طويلاً من الدمّ ، فناموا ملء الجفون ، وغابوا
ثم سيقوا الى المشانق في الصبح ، فحق الردى ، وحق العذاب
ما عشقنا دماءهم ، معشر البعث ، يميناً احلى لدينا الصاب
ان مما يروع ان يفهق الجرح وتذوي على الصدور الرقابُ
خُلق الناس كي يعيشوا أحبّاء .. ولكن ، أهكذا الاحبابُ
العصافيرُ ينتفضن من الذعر ، ويشدو باسم السلام العقاب !
يا لثغر يقبل الطل في الزهر ... وثغر تلظى به الانيابُ
ستظل الخراف في شرعة الغاب خرافاً حتى تبيد الذئابُ

يوسف الخطيب